التنوع الموضوعاتي في السرد النسائي الجزائري من خلال كتابات "فضيلة الفاروق"

أميرة أقيس
جامعة باتنة 1 الحاج لخضر
agmirale@gmail.com

تاريخ الارسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-02-16	2018-02-28	2018-12-01

ملخص :

تركز هذه الورقة البحثية على السرد النسوي الجزائري ،الذي أخذ في العقود الأخيرة مكانة كبيرة على غرار الماضي ،حيث تميز هذا الخطاب الناشئ في حضوره بأفكار جديدة وتوجهات عديدة في الراهن الثقافي العربي والسياسي و الاقتصادي و الاجتماعي.. وفي هذا الصدد يمكننا كشف تجربة الكاتبة " فضيلة الفاروق " كونها تناقش في كتاباتها السردية قضايا هامة في المجتمع العربي ومواضيع مختلفة كالمناداة بتعايش الأديان والمساواة بين الرجل والمرأة وإدانة الحروب بكل أنواعها.. وهذا ما تسعى هاته المداخلة التركيز عليه ضمن مسألة التعدد في طرح مواضيع الخطاب السردي في المتن النسائي محاولة الإجابة عن مجموع التساؤلات أهمها: ما كانت هذه المواضيع؟ وهل في طرحها مواكبة للتطور الثقافي أم أنها مجرد صدى لذات الكاتبة، وما مدى حضور المجتمع في هذا الفعل السردي؟

الكلمات المفتاحية: الكتابة النسائية، التنوع في الطرح، المرأة وصورتها، الرجل وحضوره، القضايا والتنوع.

مقدمـة

شهدت الساحة الأدبية والنقدية في العقود الأخيرة حضور الكتابة النسائية بجدارة، فأصبحت موضوعا طبيعيا يستدعي تناوله الاستعانة بمقاربات معرفية حديثة تنظر نظرة مختلفة إلى موقع المرأة في السابق،والمتتبع للخطاب السردي النسوي الجزائري في السنوات الأخيرة يجده امتلك مقومات حداثية تجاوزت محاكاة اليومي، وتصوير المرأة التي لا تملك سلطة القرار الباحثة عن تمردها إلى سعيه لإثراء قضايا متعددة سياسية واجتماعية وثقافية في طابع أدبي سردي.

كان ذلك بإثارة أسئلة جديدة أو طرحها بمنظورات مغايرة ، ويظهر هذا جليا من خلال انخراط المرأة جديا في مشروع حداثي لبلورة أسئلة جديدة ولبناء مقاربات حديثة ذات بعد معرفي.

تأتى ذلك بفضل اعتماد المبدعة الكاتبة نظريات ومعارف مختلفة ساعدتها على اقتراح تصورات هدفها انتاج معرفة تهتم بالتنوع والاختلاف وتروم تحقيق الشمولية في معالجة القضايا.

فرضت هذه التحولات في كتابة المرأة وجوب تفكير الباحثين في مسارات هذا التحول للوقوف على مراحله واستقراء دواعيه وتحديد أهدافه، ثم الانطلاق بعد ذلك لدراسة هذا الخطاب والبحث في طبيعة استدلالاته واستشراف آفاقه ، ولا شك أن متابعة وتيرة هذا التحول تتطلب وعيًا تاريخيا ومعرفيا بمراحله.

وفي ظل هذا التطور التي تشهده الكتابة النسائية استغنى الكثير من الباحثين والنقاد عن مجموعة من التصورات السابقة لصالح تصورات جديدة تعيد النظر في كون خطاب المرأة قد يساوي الخطاب الذكوري في طرح المواضيع وتنوعها، وفق تساؤلات منهجية جديدة وقراءات مغايرة، تتجاوز انحصارها في مرحلة الحكي ومحدودية الآفاق إلى زمن الكتابة ومواكبة التحولات العميقة التي طرأت على جوهر العملية الإبداعية.

كما أن انفتاح العالم العربي على المجتمعات الغربية والثقافات الأجنبية المختلفة وحركات التحرر النسائية كان له دور في تغيير صورة المرأة –كجسد- " وقد حاولت الروائيات العربيات تحرير صورة المرأة من كونها جسدًا، كما حاولن تثقيف الرجال حول الأبعاد الفنية لحياة النساء، وحاولن تقويض المفهومات المغلوطة حول المرأة وهكذا فإن ما تسعى النساء إلى تحقيقه...هوالمساهمة بشكل إيجابي بكل الفعاليات الحياتية"[1]

فالكتابة النسائية تتناول موضوع المرأة وموضوعات عدة بأبعاد مختلفة وبطرق فنية تتباين وطبيعة الموقف فدعت المبدعات في متونهن الرجل إلى التعرف على جوهرها والابتعاد عن عدها مجرد متعة وجسد.

أصبحت الممارسات السردية النسوية في الجزائر، تطرح خطابات متعددة الأجناس وموضوعات تحمل قضايا منطلقة من الذات المتحررة المتمردة على تقاليد كتابة الآخر المهيمنة على عوالم الإبداع والنص محاولة التألق بكيان وفكر مستقل.

فتأرجحت أساليب الانتاج بين ما يؤرق المرأة على الصعيدين الشخصي والعام " فنجد نماذج في السرد النسوي الجزائري للأدب الملتزم بالقيم الذكورية وفيه بعض الخصوصية في تأكيد وعرض شخصية المرأة البطلة وتجسيد معاناتها وأوجاعها بنبرة احتجاج ، وتنخفض حسب وعي الكتابة وعلاقتها بوعي الذات الأنثوية

وهناك من المبدعات من اجتازت هذه الحواجز بنجاح وتفوق."[2]فالكتابة لدى المرأة تتعدد بمنطلق رؤية أنثوية فنية مختلفة على حسب الوعي بالظروف المحيطة ومواكبة الحاضر ، مما يجعل لكل كاتبة هوية تبدع بها وبشعريتها الخاصة وترسل من خلالها رسائل لقراءة الذات وفهمها.

فالحيثيات النفسية والتاريخية التي تشكل أحد مكونات التعامل مع الذات ... تنعكس على تركيبة النص الإبداعي عند المرأة "[3]حيث يتداخل الرصيد الداخلي للذات بصورة أو بأخرى في عملية الإبداع، إلا أن هاته الكتابات ليست ذاتية محضة فقط بل ذات أبعاد إنسانية تصب في نصوص روائية وقصصية.

فهناك من ارتبطت الكتابة لديها بالقضية والنضال التي استغلتها المرأة الجزائرية المبدعة في معركة التحرر الوطني،كتحقيق لذاتها اجتماعيا وابداعيا، ومن أبرز الأمثلة (زهور ونيسي) التي انطلقت من نضالها الثوري بطرح موضوع الثورة ودور المرأة في حرب التحرير كأبرز القضايا في أدبها القصصي والروائي.

" حين كان صوت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب أخيها وزوجها وابنها غاب صوتها الآخر، وأقصد غيابها أدبيا وبخاصة الشعر والقصة ، وعلى الرغم من كل ذلك ظهرت الأديبة زهور ونيسي صوتا لا ينافسه أحد، بل استطاع أن يتعدى حدود التقاليد ليكون مناضلا في جبهة التحرير، فكانت تتحمل أعباء مسؤوليتها كمواطنة ، ومسؤولية قضية من خلال الكلمة المقاتلة، وخاصة وأنها اتخذت من اللغة العربية سلاحًا في وقت أحوج ما تكون الجزائر إلى كلمة عربية "[4]

فتعتبر" زهور ونيسي" من أوائل الأصوات النسائية التي تناولت موضوع نضال المرأة في الثورة ومساهمتها الفعالة في الكفاح المسلح، بتقديمها نماذج نسائية من خلال روايات عدة، نذكر منها رواية (من يوميات مدرسة حرة) حين أكدت الكاتبة ونيسي في مقدمتها على البعد الثوري والنفسي للشخصيات النسائية قائلة : "على هذا أمكن للمرأة في مسيرة الثورة أن تعبر عن نفسها وترابطها مع متطلبات المجتمع المادية ومعطياته.. فإن الواجبات قبل الحقوق، وهذا جوهر أساسي قدمته المرأة أثناء الثورة وأضافته لإثراء الفكر الثوري في خصوصية ثورة أول نوفمبر"[5]وهي محاولة جادة من الكاتبة لتغيير النظرة الاجتماعية المنتقصة لدور المرأة النضالي في المجتمع وتفعيل دورها فيه ورد الاعتبار لمكانتها.

كما حاولت في نفس الرواية إبراز مواقف المعلمة الثورية فجسدت ذلك عبر وأفكارها حيث جعلت من المعلمة بطلة متفانية في عملها تعلم روح النضال لزملائها وزميلاتهاحين قالت: "نحن مجموعة من الفتيات، نعلم فتيات أقل منا سنا لقد قال أحد المعلمين الكبار، من زاروا المدرسة – وهو الشيخ (العربي التبسي)- الذي استشهد فيما بعد، إننا جيل يعلم نصفه الثاني"[6].

وإلى جانب تركيز (ونيسي) في طرح مواضيعها على بطولات المرأة الجزائرية والتعبير عما لاقاه الشعب الجزائري بصموده وكبريائه من أجل نصرة قضيته بتصويرها لوقائع وأحداث حقيقية كما فعلت في(الرصيف النائم) ، دعت في كتاباتها المرأة الجزائرية إلى مواصلة مسيرة النضال السياسي خاصة بعد الاستقلال، ويعتبر هذا الموقف تطورا واضحا لرؤية الكاتبة الجزائرية ، بتخليد دور المرأة في تاريخ الجزائر.

هذا وكانت هناك عدة قضايا اجتماعية بمحاورها الكثيرة طرحتها أصوات نسائية بعمق معرفي متميز وركيزة ثقافية قوية، وفي كثير من الأحيان واكبت وتواكب قضايا المجتمع في أدق التفاصيل سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

فكتبت الراحلة (زوليخة السعودي) عن أدب الثورة والأدب الواقعي وتطرقت أيضا لموضوع الهجرة الجزائرية ، كما كان الموضوع البارز في كتاباتها القصصية هو الحرمان الاجتماعي..حيث تميزت بالدقة والرصانة في طرحها للمواضيع كما ذكر الدكتور شريبط أحمد شريبط الذي تمكن من جمع آثارها الأدبية .

وتناولت "أحلام مستغانمي" ثيمات تخص ما يسمى بالثالوث المحرم أو المقدس كالجنس والسياسة والدين حيث تعتبر

من المواضيع المسكوت عنها لدى الأمة العربية ، ويمكن أن نمثل لهذا بنص سردي من رواية "ذاكرة الجسد" حيث " يقول حسان معاتبًا أخاه خالد ..ياخيواشبيكم.. البلاد متخذة وأنتما، واحد لاتي يصلي، وواحد لاتي يسكر.. كيفاش نعمل معاكم؟ (...). قلت له بشيء من السخرية المرة ، هذه هي الجزائر يا حسان..البعض يصلي .. والبعض يسكر والآخرون أثناء ذلك ياخذو في البلاد."[7]

إن ما يمكن قوله أن النص جمع الأقطاب الثلاثة بوحدات إشارية تعبر عن قضايا عديدة بطريقة مجازية فالقطب الأول يمثله من يصلون ، وهم فئة يحترمون مقدسات الدين وهو مجاز ديني(البعض يصلي) والقطب الثاني يمثله من يسكرون وهم فئة يأتون محظورات الدين والمجتمع بتناولهم عقارا يجنح بهم عن سواء السبيل، وهو مجاز سياسي كعقار للمخدر، أما القطب الثالث الذين جعلوا البلاد متخذة أي المنتهكة العرض وهو مجاز جنسي مدنس ومصطلح عامي له دلالة جنسية في الدارجة الجزائرية كما شرحته الكاتبة.

وهكذا تتنقل أحلام مستغانمي وكاتبات أخريات عبر نسيج أخطبوطي في طرح مواضيع سياسية واجتماعية وثقافية في قوالب متنوعة كقصص الحب مثلا ، " وهو ما يمثل علامة تحول دالة في وضع المرأة من خلال خضوعها للمسكوت عنه من الموضوعات ، وفنون الكلام باحتشام حينا، ويكثر من الجرأة حينا آخر"[8].

فمعظم الكاتبات بحثن في هذا الموضوع (الحب)، لما له من جاذبية عند القراء وقيمة انسانية، إذ تحضر العلاقات العاطفية في جل الأعمال السردية النسائية التي عادة ما تخرج المبدعة بشخصياتها وفضاءها للواقعالاجتماعي والسياسي والثقافي مع ارتباط ذلك بكل ما هو ذاتي له صلة وثيقة بذات المرأة الكاتبة كما رصدت مستغانمي ذلك في روايتي (ذاكرة الجسد) و (فوضى الحواس)، فالأولى قصة حب يرويها البطل خالد بن طوبال من خلال سرده لتفاصيل حياته، واستذكاره حبه لأحلام البطلة الكاتبة الروائية ولقاءاته معها وافتراقه عنهابعد زواجها. ولا يرتبط الحب في هذه الرواية بالمرأة فقط بل يتعداه إلى حب الوطن والحنين له. والثانية ترويها البطلة الكاتبة في سرد حوار بين حبيبين يستعيدان ذكرياتهما، حيث تبدأ بينهما قصة غرامية من جديد، تتمرد البطلة فيها على التقاليد والأعراف لتصل لخيانة زوجها.

يرى عدد من النقاد أن الكاتبة أحلام مستغانمي أرادت من وراء طرحها لقضية الحب في الروايتين المساواة بين الرجل والمرأة، حين جعلت الراوي في ذاكرة الجسد ذكرا ثم جعلتها أنثى في فوضى الحواس حيث أعطت الحق لكل منهما ليدلي بشهادته عن قصة الحب التي جمعت وفرقت بينهما وليحدثنا

كلاهما عن الجزائر من روايته الخاصة، وتظهر المرأة لا مستودعًا للأسرار فحسب، بل معبرة أيضا بالكلام عما يختلج في نفسها مثل الرجل.

فضيلة الفاروق والتعدد الموضوعاتي:

لعل انطلاق المرأة من الخطابات الملغمة بالكثير من الهواجس المتجهة نحو الآخر وتفاصيل العالم الأنثوي الخاص، يمثل محاولة كسر حواجز الصمت المتعلق بالذات، حيث تتضح بواطن المسكوت عنه في التجربة الابداعية وهذا ما تعتبره الكاتبة (فضيلة الفاروق) إصلاح للمجتمع عن طريق كشف المستور على أسرار العالم المغلق، فمن خلال الإرث الثقافي المزدوج والهم الاجتماعي المتراكم نسجت تجربتها الكتابية بكل إصرار على معالجة قضايا حساسة لها علاقة بوضع المرأة داخل رحم المجتمع العربي والجزائري بالخصوص.

فلا يكاد يخلو نص عند (فضيلة الفاروق) من طرح شواغل المرأة كالحديث عن عوالم الأنثى الحميمية بكل جرأة، إلا أن مواضيعها لم تنحصر في العالم الخاص بالمرأة، فكونها جزءا من المجتمع العربي والجزائري بالتحديد جعلها تنقل قضايا مجتمعها السياسية ومتغيراته الاجتماعية والثقافية وأثر هذه المتغيرات على وضع المرأة المادي والنفسي والفكري.

قضية المرأة وصورتها :

قدمت الكاتبة المرأة في صور عديدة، فعرضت لنموذج المرأة المستسلمة الضعيفة والفاقدة لكل الإرادة ومثلت لذلك في رواية (مزاج مراهقة) حين وصفت البطلة (لويزا) صورة أمها قائلة: " لم أرى ابتسامتها إلا نادرا، لا يهمها فرح أو عيد أو مناسبة من تلك المناسبات التي تشتهي النسوة حضورها لتغيير فستان في كل ساعة، أو إطلاق سراح النميمة على ألسنتهن، أو المزاح أو إفشاء أسرارهن الحميمية، اختلفت عنهن دائما بعبوسها وذبولها"[9]، تصف البطلة الساردة أمها الحزينة الصامتة التي لم تظهر في الرواية كمأثرة أو موجهة، بحجم ظهورها بصورة المرأة السلبية الباهتة.

كذلك في(مزاج مراهقة) أعطت نموذج المرأة المتمردة المتحررة على قوانين المجتمع وأعرافه حيث صورتها بمزاج متقلب غير ناضج، فرصدت التحولات النفسية والمعيشية لفتاة جزائرية مندفعة نحو وهج الحياة المدينية بعد خروجها من قريتها ، فالنص يجسد قصة دخول البطلة (لويزا) الجامعة ، والتي تعمل كي تصنع حاضرها ومستقبلها عبر بوابة الصحافة والكتابة القصصية بقوتها الشخصية وتصارعها ضد التيار، حيث تمردت "كنوع من التنفيس عن مشاعر مكبوتة"[10] في دخولها مغامرة عاطفية الأولى مع ابن عمها في الجامعة، ثم مع كاتب صحفي وابنه في الوقت ذاته وهو ما يخالف القيم والأصول المتعارف عليها، واختراق لمحرمات في مجتمع عربي محافظ .

كما نلمس فيها الجرأة والرغبة في التغيير حين نزعت الحجاب الذي فرض عليها ارتداؤه كشرط لمواصلة الدراسة في الجامعة "ولم أجد وسيلة لحرق دمه غير نزع الخمار من على رأسي والإلقاء به في وجهه، قلت له إذا كان هذا ما سمح لك لتتعدى على خصوصياتي فهو لك. وكان بودي أن أمزق الجلباب أيضا وأرميه في وجهه، ولكنني تمالكت نفسي، وعدت إلى البيت مكشوفة الرأس"[11] يكشف هذا السلوك مدى تمرد البطلة، وفهمها الخاطئ للتحرر، هذا لأن الحجاب في نظرها يمثل الأنثى الضعيفة، ما يؤكد أنها شخصية مأزومة بوعي غير ناضج كفاية وروح فاقدة للسيطرة.

الرجل وحضوره في المتن السردي:

يشكل الرجل التيمة الأساسية في المتن الحكائي عند (فضيلة الفاروق)، حيث يعتبر حضوره نقمة أكثر ما هو نعمة في حياة المرأة، وكثيرا ما أطلقت عليه الحكم كأن قالت على لسان (لويزا والي) في رواية مزاج مراهقة: "الخوف من الرجل هو الدرس الأول الذي تلقنه العائلات لبناتها"[12] سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج أو القريب وكل الشرائح الذكورية، فاقتصرت وجوده في موضوعات محددة كالأنانية والعنف النفسي والاعتداء الجسدي والخيانة الزوجية، والاغتصاب وعدم تحمل المسؤولية...

فطرحت قضية العلاقة بين الزوجين في رواية (اكتشاف الشهوة) ومشكلة الزواج المبني على أهداف خاطئة التي تحول العلاقة بينهما إلى جحيم، تروي البطلة(باني) قصتها حيث تزوجت من رجل لا تحبه بعدما انتظرت فارس أحلامها لأكثر من 30عام كي يأتي ويخلصها من أحزانها وآلامها، لتتفاجأبزوج لا يعرف قيمة المرأة، وبعلاقة لا تتعدى حدود التزاوج، فتخون هذه العلاقة بعد العيش في تأزم نفسي وتتخطي المحظورات بالخيانة الزوجية ومعاشرة أكثر من رجل.

تكشف لنا الرواية مدى قسوة العلاقة الزوجية القائمة على عدم الحب حيث تدينها الكاتبة وتعتبر جوهرها ظلم يمتلك صفة الشرعية في الثقافة والمجتمع " وهو قهر مقنع بقناع من الشرعية المزيفة التي تتناقض مع جوهر الشرف"[13] ولعل هذا هو السبب في فشل أغلب العلاقات لذا وجب قيام هذا الأمر على الاختيار الحر، فالديانات السماوية تقدس العلاقة الزوجية القائمة على المودة والرحمة.

ومن خلال وصفها للمعاناة النفسية في ظل هذه العلاقة تتشوه صورة الآخر وتزحف نحو الدونية "حتى حين يمارس حقه الطبيعي معي، يفعل ذلك بعكس رغبتي تماما، كان يعود متأخرا كل ليلة، فيوقظني لحاجة في نفسه، ثم يفعل ذلك كما في كل مرة، بسرعة، ودون أن يعطيني مجالا لأعبر عن وجودي، كان يقوم بالعملية، وكأنها عملية عسكرية مستعجلة، يسلمني بعدها للأرق، لأن ما يحدث لجسدي لا يختلف كثيرا عن أي كارثة طبيعية تستلزم فريقا من النجدة للملمة ما حدث.."[14]

فيحضر الجسد بقوة بين الحرمان حد وصوله الشهوة حيث وظفت الساردة الجسد كومضة إبداعية تحمل الكثير من الدلالات المشحونة بالقهر والحرمان الذي يسببه الرجل الزوج وصولا للهروب بالذات خارج الخطوط الحمراء للبحث عن إشباع للرغبة " فيتحول المتن السردي إلى سرد للجسد، بكل شراهته وعنفوانه، فالرواية من أولها إلى آخرها، محملة بأصداء(الجسد) و(الآخر) المختلف الذي أيقظ شهيته، وشهية الكتابة من خلال رحلة قامت بها الساردة إلى باريس وهي متزوجة من رجل يكبرها سنا، لا يفقه لغة جسدها"[15] وبهذا يتمظهر الجسد في تحديد العلاقة بين الساردة والآخر، وكأن العلاقة الزوجية لا تنجح إلا بتجانس الجسد مع الآخر.

وفي حضور الرجل الأب سردت البطلة(خالدة) في رواية (تاء الخجل) قهر الوالد للأم من خلال خيانته السرية المتكررة لها، وبعد زواجه الثاني يتخلى عن مسؤوليته اتجاهها، ووحشية والد(ريمة) الذي رمى بها من أعلى جسر سيدي مسيد لأنها اغتصبت، وعديد الأمثلة التي صورت الرجل الأب في أبشع الصور.

أما الرجل الأخ فسردت (باني) في (اكتشاف الشهوة) معاناتها جراء ظلمه، فعندما طلّقت عارض هذا الطلاق بشدة خوفا من المجتمع الذي يدين المطلقات، قالت: "صفعني حتى وقعت أرضا ثم أمسكني من شعري وراح يزمجر ستعودين إليه في أقرب فرصة وستركعين أمامه مثل كلبة، وستعيشين معه حتى تموتي"[16] هدفت الكاتبة تصويرها للرجل القاهر كيفما كانت صفته، الذي يدعي المحافظة على المرأة وهو من يقمعها ويمارس كل أشكال العنف عليها لأنه يعتبرها تحمل العار في كل ثناياها، فكتبت بلسان الصحفية (خالدة) في مقالها عن المغتصبات:" كتبت الكثير وقلت في النهاية رفقا بالقوارير"[17]

قضايا السياسة والوطن:

تعتبر قضايا السياسة والوطن من القضايا الهامة التي تحضر في المتن السردي النسائيخاصة الجزائري حيث أن الكتابة فيها تصدر من خلال عرض وقائع لأوضاع سياسيةبمعرفة مسبقة، ورصيد فكري ثقافي مبالي بما يحدث في الميدان السياسي، ويعود سبب خوض الكاتبات تجربة التفكير والكتابة في مواضيع سياسية إلى ارتباط وضع المرأة الاجتماعي بالوضع السياسي العام الذي يعتبر المشكّل والمتحكم آليا لمجموع الأنظمة الأخرى، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

تقدم الكاتبة (فضيلة الفاروق) من خلال روايتها (تاء الخجل) عينة لتأثير الوضع السياسي على النساء الجزائريات في فترة زمنية مرت بها الجزائر، والممارسات الخاطئة والمشينة التي مورست نحوهن اثر معركة شرسة -كما وصفتها الساردة- دارت بين الحكومة الجزائرية والجماعات الإسلامية المتشددة (

جبهة الإنقاذ الوطني) ما أوقع سيئا على النفس البشرية، فصورت البطلة الصحفية (خالدة) مأساة قضية الاغتصاب ومأساة المغتصبات، متسائلة عن ذنب النساء الجزائريات في هذا الصراع السياسي أيام العشرية السوداء.

فعرضت نماذج وصف لما تقوم به هذه الجماعات المتطرفة (المتسترة بعباءة الدين) من ممارسات بشعة ضد النساء بعد اختطافهن ونقلهن إلى الجبال حيث تتمركز معسكراتهم في الأحراش فيتم توزيع النساء والشابات على الجماعات المسلحة بما يشبه الغنائم، ليفعلوا بهن ما يشاؤوا، ويتم تعذيبهن واغتصابهن، ويصل الأمر إلى قتلهن "كنا ثماني، قتلت منا واحدة، قتلت أمامنا ذبحًا بمجرد وصولنا، لأنها رفضت الرضوخ للأمير..."[18]

غامرت الساردة في الدخول إلى دهاليز ملف سياسي(الإرهاب) وما فعله بالنساء زوجات أو بنات أو قريبات لمسؤولين أو موظفين في الحكومة الجزائرية حيث اعتبرهم كفرة في خدمة دولة وسلطة كافرة، وبالتالي من الجائز الانتقام من نسائهن بأساليبه الخاصة .

عمدت الكاتبة نقل القهر الذي عاشته المرأة مقابل خلاف سياسي ودفعت حياتها وشرفها ثمنا قاسيا لذنب لم تقترفه.

خاتمة

يتضح مما تقدم أن الصوت النسوي الجزائري سجل حضورا في حقل الإبداع السردي وتعددا في طرحه للمواضيع ، فالكاتبات الجزائريات في متونهن لم يكن أسيرات لذواتهن أو تجاربهن الشخصية والاجتماعية أو النسائية في مختلف أبعادها، حيث تعايشن مع قضايا عصرهن بكتابة فاعلة تتجلى وظيفتها الاجتماعية في التنوير والتوجيه لأن الغاية منها هو احياء المجتمعات الراكدة بل تغييرها نحو الأفضل والأصلح، فتنوعت التيمات في العمل السردي الواحد مما جعل للقارئ والناقد مساحة حرة يحدد فيها زوايا رِؤيته ليبحث في خبايا هذا التعدد للطرح.

وفي قراءتنا لتعدد هذه التيمات من خلال تجربة الكاتبة" فضيلة الفاروق" في أعمالها السردية (مزاج مراهقة واكتشاف الشهوة وتاء الخجل) لمسنا التنوع في طرح موضوعات لم تكن تسجيلا تاريخيا أو اجتماعيا وإنما عرض قضايا سياسية واجتماعية ودينية واسعة تحمل في طياتها موقع المرأة ودورها في كل هذا، كما أن معظم المواضيع المطروحة تتحدث على طبقات وفئات المجتمع في ظل أحداث عديدة بطرح أسئلة تخرق بها ما يبدو عاديا ومألوفا، تقوم على خلخلة المفاهيم الاجتماعية والسياسية التي أضحت بمثابة الممنوع والمحرم.

الهوامش

[1].بثينة شعبان، مئة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، 1991، ط1، ص69.

2. ينظر: زغينة علي وآخرون، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004، عدد1، ص42.

3.زهور كرام، السرد النسائي المغربي، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ط1، ص102.

4.ينظر: أحمد دوقان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري، سلسلة أدبية تصدرها مجلة آمال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص13.

5. زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ص16.

6. المرجع نفسه، ص64.

7. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار،الجزائر، 2004، ط18، ص345.

8. بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، منشورات سعيدان، تونس،(د.ت)، ص151.

9. فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، 1999، ط1، ص12،13.

10. ليلى محمد بلخير، خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، منشورات مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، مكتبة اقرأ، (د.ط)، 2016، ص173.

11. فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص50.

12. المصدر نفسه، ص136.

13. ينظر: نوال السعداوي، المرأة والجنس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ط3، ص100.

14. فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2006، ط2، ص11،12.

15. الأخضر بن السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، الجزائر، 2010، (د.ط)، ص132.

16. فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص87.

17. فضيلة الفاروق، تاء الخجل، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2001، ص92.

18. المصدر نفسه، ص48.